آيات وقصة

موسى عليه السلام وفرعون والسحرة

أطفالنا في رحاب القرآن الكريم

٣١



الدكتور سعد اسماعيل شلبي

أطفالنا في رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة
٣١

موسى عليه السلام وفرعون ... والسحرة

تأليف

الدكتور سعد إسماعيل شلبي

ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربي
٩٤ شارع عباس العقاد - مدينة نصر - القاهرة
ت: ٢٢٧٥٢٩٨٤ - فاكس: ٢٢٧٥٢٧٣٥
٦ أ شارع جواد حسنى - ت: ٢٣٩٣٠١٦٧
www.darelfikrelarabi.com
INFO@darelfikrelarabi.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

«أولادنا»

أمانة غالية، نعمة اللَّه، أمرنا بالحفاظ عليهم، ورعايتهم بالتربية السليمة.. وهذه السلسلة:

– تربِّى أولادَنا تربية إسلاميَّةً تعتمدُ عَلَى هُدًى مِنْ كِتابِ اللَّه «القرآنِ الكريم» تعرِضُ القصصَ على حسَبِ ترتيبِ المصْحَفِ لتكوِّنَ فى النهايَةِ «التفسيرَ القصَصىَّ للقرآنِ الكريمِ للناشئينَ» وهمْ فى حَاجَةٍ ماسَّةٍ إِلَى هذا التفسير الذى يَصِلُهمْ بماضِيهِمُ العريقِ، ويعدُّهُمْ لحاضِرِهمْ ومُسْتَقْبَلِهِمْ.

– وفى هذه الطَّبعة الجَديدَةَ حَرصْنَا أنْ تكونَ الفائدةُ أكبَر، فقدَّمنا فِى آخرِ كلِّ قصَّة ملحقًا مِنْ شَقَّيْنِ.. الشقُّ الأوَّلُ عدَّةُ أَسْئِلَةٍ تَحْفزُ القَارِئَ عَلَى أنْ يُعيدَ القراءَةَ ويتأمَّلَ القصَّةَ جَيداً ليجيبَ عن هذه الأسئِلَةِ، فتستقرَّ المعَانِى فى ذِهْنِهِ، ويزيدَ عِلْمًا بما فيها مِنْ قِيمَةٍ دينيةٍ هى الثمرةُ التى نرْجُوْهَا من نشْرِ هذِهِ القصَصِ.

– أما الشقُّ الثانِى من الملحَقِ فهوَ دُروسٌ فى قواعِدِ اللغَةِ العربيَّة «علم النَّحْوِ» إذا تَتبَّعهَا القَارِئ دَرْسًا بَعْدَ درسٍ من بدايَةِ السِّلْسلة إِلَى آخرِهَا يَصِيرُ عَلَى عِلْمٍ بالحدِّ الأدْنَى مِنْ قواعدِ النحوِ التِى لا يَنْبَغِى لقَارِئ أنْ يجهَلَها، فيستقيمَ لسَانُهُ، وتسلَمَ قراءَتُهُ مِنَ اللَّحْنِ والخطأ..

وبهذه القصَصِ وما يَتبَعُهَا من دُروسٍ فى اللغَةِ نكونُ قَد حصلْنَا عَلَى فَائدةٍ مزدوجَةٍ، مِنْ قيمٍ دينيةٍ ومعرفَةٍ بقواعدِ لغتنَا، وَهُوَ مَا يَنْبَغِى أنْ نربَى عَلَيْه أجْيَالَ أبْنائنَا القَادِمة.. فنستعيدَ مجدَ الماضِى عَلَى أسُسٍ مِنْ حَضَارَةِ المسْتَقْبَلِ.. ﴿**رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا**﴾ ﴿٧٤﴾ [الفرقان].

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرۡعَوۡنُ إِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٠٤
حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ قَدۡ جِئۡتُكُم
بِبَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَرۡسِلۡ مَعِيَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ١٠٥ قَالَ إِن كُنتَ
جِئۡتَ بِـَٔايَةٖ فَأۡتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١٠٦ فَأَلۡقَىٰ
عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ ١٠٧ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيۡضَآءُ
لِلنَّٰظِرِينَ ١٠٨ قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ
عَلِيمٞ ١٠٩ يُرِيدُ أَن يُخۡرِجَكُم مِّنۡ أَرۡضِكُمۡۖ فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ ١١٠
قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَأَرۡسِلۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ١١١ يَأۡتُوكَ
بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٖ ١١٢ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرۡعَوۡنَ قَالُوٓاْ إِنَّ
لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ١١٣ قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ
لَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ١١٤ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن
نَّكُونَ نَحۡنُ ٱلۡمُلۡقِينَ ١١٥ قَالَ أَلۡقُواْۖ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ سَحَرُوٓاْ
أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ ١١٦

۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا
يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟
هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾
قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ
فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ
فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأُقَطِّعَنَّ
أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾
قَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا
بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ۚ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ

[الأعراف]

معانى الكلمات:

(١٠٥) **حقيق على ألا أقول على الله إلا الحق**: جدير بى وحق على . . قد جئتكم **ببينة من ربكم**: قد جئتكم بمعجزة تدل على صدقى .

(١٠٦) **قال إن كنت جئت بآية فأت بها** : إن كنت جئت بدليل يدل على صدقك فقدمه .

(١٠٨) **ونزع يده**: وأخرجها من جيبه (فتحة قميصه) .

(١٠٩) **قال الملأ من قوم فرعون**: قال الأشراف من أصحاب مشورته .

(١١٠) **فماذا تأمرون**: بماذا تشيرون .

(١١١) **أرجه وأخاه**: أخر الرأى فيهما حتى نتشاور .

وأرسل فى المدائن حاشرين: وأرسل فى أنحاء البلاد واجمع السحرة .

(١١٥) **وإنكم لمن المقربين**: سأجعلكم من المقربين إلىَّ إن غلبتم موسى .

(١١٦) **سحروا أعين الناس**: جعلوهم يتخيلون ما لا حقيقة له .

واسترهبوهم: وأفزعوهم .

(١١٧) **تلقف ما يأفكون**: تبتلع ما خدعوا الناس به .

(١١٩) **وانقلبوا صاغرين**: رجع فرعون وأنصاره مغلوبين أذلاء .

(١٢٥) إنا **إلى ربنا منقلبون** : إنا سنرجع إلى الله وسنموت حتمًا فلا نخاف من تهديدك .

(١٢٦) و**ما تنقم منا**: ما تكره منا ولا تعيب علينا .

ربنا أفرغ علينا صبراً: دعوا ربهم يصبرهم حتى يتحملوا عذاب فرعون .

(١)

مَلك مِصْرَ – فِى قديمِ الزَّمان، وسالِفِ العَصْرِ والأوَانِ – كانَ اسْمه فِرْعَون.

كانَ فرعَوْنُ مَلِكًا طَاغِيًا مَغْروراً.. يَفْتَخِرُ ويَغْتَرُّ ويَتَكَبَّرُ ويَقُولُ:

– ﴿ **أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلا تُبْصِرُونَ (٥١)** ﴾ [الزخرف] وزادَ فِى تَكَبُّره وزادَ حتَّى قالَ للمصريِّينَ:

– ﴿ **أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَىٰ (٢٤)** ﴾ [النازعات].

– ﴿ **مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي ... (٣٨)** ﴾ [القصص].

وأطاعَهُ المصريُّونَ وصدَّقُوهُ؛ وكانوا يعبُدُونَهُ مِنْ دُون اللَّه!

تعجَّبَ أشْرَفُ وقال:

– يَزعُمُ أنَّهُ إلهٌ والنَّاسُ يَعْبُدُونَهُ!!

ودهشت إيمانُ وقالت:

– كيفَ يعبُده المصريُّونَ وهو واحِدٌ مِنهم؟!

وذُهِلَ أيمنُ وقالَ:

– يا لَهُ مِن طاغيةٍ جبَّار يَطلبُ مِن المصرِيين أن يَعبدوه.

إنَّ هذا لشَىْءٌ عُجَابٌ..!

قال والِدُهم:

– وكانَ بمصر جماعاتٌ مِن بنى إِسرائيلَ ظلَمهم فرعَونُ وأخَذَ يستعبدُهم ويستعمِلُهم فى الأعمال الشَّاقَّة، وأرادَ اللَّهُ أنْ ينقِذَهم مِن كيْدِ فِرْعَوْنَ الَّذى أخَذَ يَقتُلُ أبناءَهُم مِن الذُّكُور ويتْرُكُ نِسَاءَهم.

كمَا شَاءَت إِرادَةُ اللَّه أن يَهدِىَ المصريِّين ويهدىَ بَنى إِسرائيل إِلَى عِبادَته – سُبحانه وتعالى – ويَنْتَقِم مِن فرعوْنَ لأنَّه طَغَى.. فأمَرَ اللَّهُ سَيِّدنا موسَى أن يذهَبَ إِلى فِرعَوْنَ وقال سبحانه وتعالى:

– يا مُوسَى اذْهَبْ إِلَى فرْعَوْنَ، إِنَّه طَغَى..

قال موسَى:

– يا رَبِّ أخافُ مِنْهُ.. أخافُ أن يُعَذِّبَنِى..

قال اللَّهُ:

– لا تَخَفْ يا مُوسَى، وَخُذْ مَعَكَ أخاكَ هارونَ.

وتوَجَّهَ موسَى إِلى فرعَوْنَ، ودخَل قَصْره، وقَصَدَ إِلى حيْثُ يجْلسُ علَى عرشِه وحوْلَهُ الخَدَمُ والحَشَم والجنودُ، فما إِنْ وَقَعَ نَظَرُ فِرعَوْنَ عَلَيْه حتَّى دُهِشَ وذُهِلَ ونَظَرَ إِليْه فى غَرَابَةٍ وتَعَجُّب، وأخذَ الوُزراءُ والقُوَّادُ ممَّن يُحيطونَ حولَه ينْظُرونَ إِلَى مُوسَى – عليه السَّلامُ – ومَعَه أخوه هارون فى انْدِهاشٍ وذُهُول.

ولَمْ ينْتَظِرْ موسَى حتَّى يسألَهُ فرعَوْنُ أو يحَدِّثَهُ أحدٌ مِنْ حاشِيتِه بلْ سبَقَ إِلَى الكَلامِ وقالَ بِكُلِّ شَجَاعَةٍ وأدَب:

«يا فرعَوْن إِنِّى رَسُولٌ من رَّبِّ العَالَمين. حَقيقٌ عَلَى ألا أَقُولَ علَى اللَّهِ إِلا الحَقَّ قَدْ جئتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِى إِسْرَائيلَ».



فَزَادَ ذُهُولُ فِرْعَوْنَ ومَنْ يُحِيطُ بِهِ؛ فَلأوَّلِ مَرَّة يدْخُلُ عَلَيْه إِنْسَانٌ بهذه الجُرْأة ويُنَاديه باسْمِه: «يا فِرْعَوْن» من غيْر أن يَسْجُدَ بيْنَ يدَيْه، أوْ يُظْهِرَ لَهُ آيات الطَّاعَةِ والخشُوعِ والوَلاءِ، بلْ لَمْ يَقُل يا مَوْلاى - كما كانَ يقولُ المصريُّونَ - بلْ قالَ: «يا فِرْعَوْن».

وزَادَ من دهْشَة فِرعَوْنَ ومَنْ مَعَه أنَّه حدَّثَهُم عَنْ: «رَبِّ العَالَمِينَ».. فليْسَ فِرعَوْنُ إذًا هُوَ الإلَهُ.. بلْ هُنَاكَ الإِلَهَ الحَقِيقِىُّ رَبُّ فِرْعَونَ وربُّ كُلِّ الإِنْسِ والجِنِّ.. إنَّه «ربُّ العَالَمِينَ».

وقالَ موسَى عليه السَّلامُ:

- ومَعِى الدَّلِيلُ علَى أنَّنِى صَادِقٌ فيما أقولُ.

قالَ فِرعَوْنُ - والحاشِيَةُ منْ حولِه تَرَى وتَسْمَعُ - قال لمُوسَى:

- ﴿ **إن كُنتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ** (١٠٦) ﴾.

قالَ مُوسَى:

- مَعِى آيَةٌ ودَلِيلٌ علَى أنَّنِى رَسُولٌ!

﴿ **فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ** (١٠٧) ﴾.

حيَّةٌ ضَخْمَةٌ أخذَتْ تزْحَفُ نَحْوَ فِرْعَوْنَ وحَاشِيتِه فَاغِرَةً فمَهَا.. فارْتَعدُوا واضْطَرَبُوا وخَافُوا، وأصابَهُم ذُعْرٌ شَدِيدٌ.

وكان موسَى - عليه السَّلامُ - أَسْمَرَ اللَّوْنِ، فأدْخَلَ يَدَهُ السَّمْراءُ فِى جَيْبِهِ، والجَيْبُ يا أبْنَائِى هُو فَتْحَة القميص الَّتِى عَلَى الصَّدْر - أدْخَلَ

موسَى يَدَهُ ثمَّ أخْرجَهَا فإذا هِىَ بَيْضَاءُ لامِعَةٌ تتلألأُ كالقَمَرِ لَيْلَة البَدْرِ وتُرْسِلُ أشِعَّةً مُضِيئَةً برَّاقَةً.

ثُمَّ أمْسَكَ مُوسَى عليه السَّلامُ الثُّعْبَانَ فتحَوَّلَ عَصًا..!!

ثُمَّ أدْخَلَ يَدَه البيْضَاءَ فِى جَيْبِه وأخْرَجَهَا فإِذَا هِىَ سَمْرَاء كمَا كانتْ!!

قال الأبُ لأولاده:

– وكانَ السِّحْرُ شائعًا فِى مصْرَ – يا أبْنَائى – وأرْضُ مصْرَ تَمُوجُ بالسَّحَرَة فِى شَتَّى المعابد، فلذَلكَ بعثَ اللَّهُ مُوسَى بتلْكَ المُعْجزَات، وكانت الكَهَنَةُ ورجَالُ الدِّين هُمُ الَّذينَ يُزَاولُونَ أعمالَ السِّحْرِ، وما أتَى به مُوسَى وَصَنَعَهُ أمامَ فِرْعَوْنَ وَوُزَرائِه وقادَةِ جُندِهِ وحاشِيَته لم يكنْ سِحْرًا، ولكنَّهُ كانَ مُعْجِزَةً مِن عِنْدِ اللَّه.

وخافَ فِرْعَوْنُ عَلَى سُلطانه ومكانَته؛ خافَ عندمَا سَمِعَ مِن موسَى أنَّهُ «رَسُولُ رَبِّ العَالَمِينَ» إذًا هُنَاكَ إِلَهٌ حَقِيقىٌّ هُوَ رَبُّ العَالَمِينَ، وفرْعَوْنُ لَيسَ إِلَهًا، وكانَ المصْريُّونَ وكانَ بنو إسرائيلَ يَعْبُدُونَ فرعَوْنَ.. وموسَى يُريدُ منهم أن يعبُدوا اللَّهَ..

فعَرف فرعونُ أن مُلْكَهُ مُهَدَّدٌ بالزَّوال وأنَّ سُلْطَانَهُ وحُكْمَه سَيَنْهَدِمُ فَكَشَفَ عَنْ طُغْيَانه وقالَ لأصْحَابِه ووُزَرائِه.

– مَاذَا تَرَون..؟!

قالَ ذَلِكَ بحمْقٍ وشدَّةٍ..

أجابُوا:

– ﴿ **إنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ** (١٠٩) ﴾ مَاهِرٌ فِى السِّحْرِ خَبِيرٌ بِه.

قالَ فرعَوْنُ – بحزمٍ وعُنْف :

– ﴿ **يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ** (١١٠) ﴾؟!

قالَ أصْحابُهُ ووُزراؤُه وأهلُ مشورَته :

– ﴿ **أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ** (١١١) **يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ** (١١٢) ﴾ .

طَلَبُوا أن يُؤَجِّلَ النَّظَرَ فى شَأن موسَى وأخيه هارونَ، وأنْ يُرْسِلَ إِلَى أنحاءِ البلادِ مَنْ يَجْمَعُ لَه السَّحَرَةَ مِن شمالىِّ مِصْرَ وجنوبيِّها .

* * *

واجتَمع كبارُ السَّحرة الماهرين فى يَوْمِ عيدٍ، كانَ المصريُّونَ فيه يحتفلونَ بنهر النِّيل، وسَمِعَ النَّاسُ بموسَى وهارون، وبالحيَّة التى كادَت تبتَلعُ فرعَونَ، فاحتشدُوا وأقْبَلُوا من كُلِّ البلادِ وتَدفَّقُوا حَوْلَ قَصْرِ فرعَون .

قالَ مُوسَى – عليه السَّلام – لأمير السَّحَرَة :

– لَئِن غَلَبْتُكَ لتُؤْمِننَّ بِى؟!

قال أميرُ السَّحَرة :

– نَعَمْ إِذَا غَلَبْتَنِى يا مُوسَى فسَأُومِنُ بِكَ .

ثُمَّ واصَلَ حَديثه قَائلاً :

– ولكنِّى سآتيكَ غَداً بسحْرٍ عَظِيم، لا يَغْلبه سِحْرٌ فَوَاللَّه إِنْ غَلَبْتَنِى يا مُوسَى لأشْهَدُ أنَّكَ عَلَى حَقٍّ .

وشاهدَ فِرعَونُ أميرَ السَّحَرَةِ يتحَدَّثُ مع موسَى فتَسرَّبَ الخوْفُ إِلَى نَفْسهِ وقال :

– تُرَى مَاذَا يَقُولان وعَلَى أَىِّ شَىْءٍ يتَّفِقَانِ؟!



(٢)

وجاءَ السَّحَرةُ من أنحاءِ مصرَ يتقدَّمُهُم أميرُهم، وساروا نحوَ فِرعَونَ، وسَجَدُوا لَهُ ثُمَّ وقفُوا بينَ يَدَيْهِ:

قالَ الأميرُ لفرْعَون:

ـ ﴿ **إِنَّ لَنَا لأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ** (١١٣) ﴾.

قالَ فِرْعَوْنُ:

ـ ﴿ **نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ** (١١٤) ﴾.

ووعَدَ فرْعونُ السَّحَرَةَ أنْ يُغْدِقَ عَليهم الأمْوالَ، ويُعْطِيَهم أرْقَى المَناصِبِ ويخُصَّهم بحُبِّهِ العظيم.

* * *

وتقدَّمَ أميرُ السَّحَرَةِ نَحْوَ مُوسَى، ومِنْ خَلْفِهِ فريقُ السَّحرةِ الَّذِينَ يحْترفُونَ السِّحْرَ والكَهَانَةَ مِن أجْلِ فِرْعَوْنَ.

ولمْ يكنْ مُوسَى ساحِرًا ولا مُحْتَرِفًا للسِّحْرِ، ولكنَّهُ أتَى بمعْجِزَةٍ ورسالةٍ، وهُوَ علَى اتِّصالٍ باللَّهِ عزَّ وجلَّ؛ لِذَلِكَ كانَ واثِقًا مِنْ نَفْسِهِ ومِنْ نَصْرِ اللَّهِ عَزَّ وجَلَّ.

قالَ السَّحَرَةُ:

ـ ﴿ **يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ** (١١٥) ﴾.

أجَابَ مُوسَى بكَلِمَةٍ واحِدَةٍ تدُلُّ علَى إيمانِهِ الشَّديد:

ـ ﴿ **أَلْقُوا** ﴾..

فألْقَى السَّحرة حِبالَهم وعِصِيَّهُم.

﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ (١١٦) ﴾ .

وتخيَّل الناسُ أن حبالهم وعِصيَّهم قد تحوَّلت إِلَى حيَّاتٍ تسيرُ هُنا وهُناكَ، فَفَزِعَ النَّاسُ وأصابَتْهُم رَهْبَةٌ شديدةٌ.

أما فرْعَوْنُ فقد كانَ مجْلِسه معَ أشرافِ مملَكَته، وقد انْخَدَعَ بسِحْرِهم الزَّائف، وخِداعهم الكاذِبِ، واسْتَولَت علَيْه فَرْحَةٌ غامِرَةٌ، وسُرورٌ شَديدٌ، فَنَهضَ واقِفًا ونَهضَ مَنْ حولَهُ، يَرفَعُونَ أَصْواتَهُم فِى فَرَحٍ وَفَزَعٍ وَخَوْفٍ، وأَخَذُوا يُؤيِّدُونَ السَّحَرَةَ، ويبْذُلُونَ لَهُم الوُعُودَ.

تَوَجَّسَ مُوسَى خِيفَةً مما شَاهَد وشَاهَدَ النَّاسُ ورَأَوْهُ بعُيونِهِم فأوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى:

﴿ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ﴾ .

فألقاها.. فإِذا هِىَ تَبْتَلِعُ كُلَّ شَىْءٍ.. تَحَوَّلَتْ عَصَا مُوسَى – عَلَيْه السَّلامُ – إِلَى حَيَّةٍ عَظِيمَةٍ ابتلعَتْ بسُرْعَة حِبَالَ السَّحَرَةِ وعِصِيَّهُم، حتَّى لمْ يَبْقَ مِنْهَا حَبْلٌ وَاحِدٌ وَلا عَصًا وَاحِدَةً، وبَقِيَت كما هِىَ فى شَكْلِهَا وطُولِهَا وسُمْكِهَا لَمْ يَزدْ عليْها شَىْءٌ، وكأنَّها لم تَبْتَلِعْ شَيْئًا..!

* * *

فأدْرَكَ السَّحَرَةُ – وهُمْ أَعْلَمُ بسحْرهم – أنَّ ما جاءَ به مُوسَى ليسَ سِحْرًا ولكنَّهُ مُعْجزَةٌ لا يسْتَطِيعُونَ أن يأتُوا بمثْلِها، وتأكَّدُوا أنَّ مُوسَى صادِقٌ فيما يقولُ، وأنَّهُ رَسُولٌ مِن عند اللَّه.

فَنَظَرَ فِرْعَونُ فإذا هُوَ أمامَ مفاجآتٍ شَتَّتَتْ فكره، وأَوْقَعَتْهُ فى غَيْظٍ وحَيْرَة:

- عَصَا مُوسَى تَتَحَوَّلُ إِلَى حَيَّة..!!

- حَيَّةُ مُوسَى تَبْتَلِعُ كُلَّ ما أَلْقَاهُ السَّحَرَة..!!

- السَّحَرَةُ يَسْجُدُونَ، ولكنَّهُم لا يَسْجُدون لَهُ هذه المرَّةَ بل قالُوا ﴿**آمنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِين (١٢١) رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ (١٢٢)**﴾.

- لقد سَجدُوا للَّه وأعلَنوا إيمانهم بموسَى وتصْدِيقَهم برسالتِه.

* * *

وتذكَّرَ فِرْعَوْنُ حَديثَ السَّحَرَة مع مُوسَى قبْلَ أن يُلقوا حِبالهم وعِصيَّهُم، وظَنَّ أنَّهُم قَدْ اتَّفَقُوا عليه ولذلكَ قَال:

﴿**آمنتُم به قَبلَ أَنْ آذنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمكرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (١٢٣) لأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلافٍ ثُمَّ لأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ (١٢٤)**﴾.

* * *

وصارَ السَّحَرَةُ معَ مُوسَى وهارُونَ ضِدَّ فرعَوْنَ، بَعْدَ أن اسْتَدْعَاهُم فِرْعَونُ لِيكُونوا مَعَه ضِدَّ مُوسَى وهارُونَ.

لَقَد هدَّدَهُم فِرعَوْنُ وأوْعَدهم واتَّهمهم بالتَّواطُؤِ معَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ وأخيه، ورَمَاهُم بالخِيانَةِ:

- لَقَد اتَّفَقْتُم مَعَ مُوسَى..



– أنتم تُريدونَ أنْ تخربُوا المدينة وتُخْرِجُوا منها بَنِى إِسْرَائِيل.

– سَوْفَ أَنْتَقِمُ مِنكم..

– سَأُعَذِّبُكم عذابًا شَدِيداً..

– سَوْفَ تَعْلَمُونَ ما يُصِيبُكُم..!!

– لأَقُطِّعَنَّ أَيْدِيَكُم وأَرْجُلَكُم مِن خِلافٍ..!!

* * *

تهديدٌ وَحْشِىٌّ شَنِيعٌ، مِن طاغِيَة جَبَّارٍ مُتَكَبِّر، لم يَسْتَطِعْ أنْ يُثْبِتَ أَنَّهُ علَى حَقٍّ، واسْتَكْبَرَ أن يعتَرِفَ أَنَّهُ عَلَى باطِل.. وراحَ يُنَفِّذُ وعِيدَهُ وتَهْدِيدَهُ، بَدَلاً مِن أنْ يُؤْمِنَ باللَّه!!

يُمْسكُ بالرَّجُلِ المُؤْمِن فيقطَعُ يَدَهُ اليُمْنَى ورجْلَهُ اليُسْرَى، أو يقطَعَ رجْلَهُ اليُمْنَى ويَدَهُ اليُسْرَى.. حتى يصيبَه بما يُشْبه الشَّلَل، فلا يستطيعُ المَشْىَ إِنْ أرَادَ ولا يَقْدِرُ أنْ يَحْمِلَ شَيْئًا – يحتاجُ إِلَى يَدَيْه – إِذا شاءَ.

وتمادَى فرعونُ فى جبروته وطُغْيَانه، فأخَذَ يقتُلُ بعضَهم، ويشُدُّ بعضَهم الآخَرَ إِلى جُذوعِ النَّخْلِ مِن غيْرِ طعامٍ أو شَرَابٍ، ومِن غَير وقايَةَ تحمِيه من حر الشَّمْسِ أو بَرْدِ الشِّتَاءِ.

* * *

وظنَّ فرعونُ أنَّه بكبريائه وعُنْفه، وبظُلْمه ووحشيَّته سَيَرُدُّ هؤلاءِ السَّحَرَةَ ومَن آمَنَ معهم بموسَى، ظنَّ أنَّه سَيُرْجِعُهم إِلى الكُفْر، فيعودُونَ إِلى عِبادَته!!

لقد خابَ ظَنُّه.

فبعدَما كانَ السَّحَرةُ يطلُبُونَ الأجْرَ مِن فِرعَوْنَ إِذَا غَلَبُوا، صَارُوا الآنَ يَسْخَرُونَ مِن فرعونَ ويحتقِرُونَهُ، ولا يؤَثِّر فيهم وعيدُهُ ولا تَهديدُهُ.

لقد غابَ عَن فرعونَ أنَّ الإِيمانَ إِذا دَخَل القُلُوبَ وتمكَّنَ مِنها فلَنْ يخرُج مِنها أبَداً..!!

تأمَّلُوا – يا أبنائى – دعوَةَ المؤمنين الَّتِى توجَّهُوا بها إِلَى اللَّه وتمنَّوْا أن يُحَقِّقَها لهم، قالوا:

﴿ **رَبَّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صبْراً وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ (١٢٦)** ﴾..

إِنَّهُم لم يَهتمُّوا بتعذِيبِ فرْعَوْنَ، ولم يسْأَلُوا اللَّهَ أن يُنْقِذَهُم مِنْهُ، ولكِنَّهُم طَلَبُوا مِن ربِّهم أن يُقَوِّيهم حتى يَصْبرُوا علَى العَذَابِ ويتحَمَّلُوا.

قال أشرفُ:

– وكانت أُمنِيَّتُهم الغاليةُ التى رَجَوْها مِن اللَّه.. أن يتوفَّاهُم علَى الإِسْلامِ.. حقًّا إِنَّهم أبطَالٌ شُجعانٌ!!

قالَ أيمنُ:

– لقد استهانوا بتهديد فرْعون، وعدُّوه من مفَاخِرهم. إِنَّه يُهَدِّدُهُمْ لأنَّهم آمَنُوا بآياتِ اللَّه، وصدَّقُوا موسَى وهارونَ، و أسْلَمُوا لِرَبِّ العالمينَ، وقالوا لفرْعَوْنَ: ﴿ **وَمَا تَنقِمُ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا** ﴾.

قال والدُهُ:

– نعم يابُنَىَّ أبطالٌ شُجعانٌ، وهُمْ مؤْمِنون صادِقُونَ.

قالت إِيمانُ:

– يا أبتى إِنه الإِيمانُ الَّذى ينْتَصِر علَى كُلِّ شَىْءٍ..!!

قالَ أشرَفُ:

– وما شأنُ بنِى إِسْرائيل؟.. وما نهايةُ فرْعَوْنَ؟

أجابَ وَالِدُهُ:

– أمَّا بنو إِسرائِيلُ فقد جمعَهم موسَى – علَيْهِ السَّلام – وخرَج بهم خِفْيَةً وتوَجَّهَ إِلى بَيْتِ المقدِس.

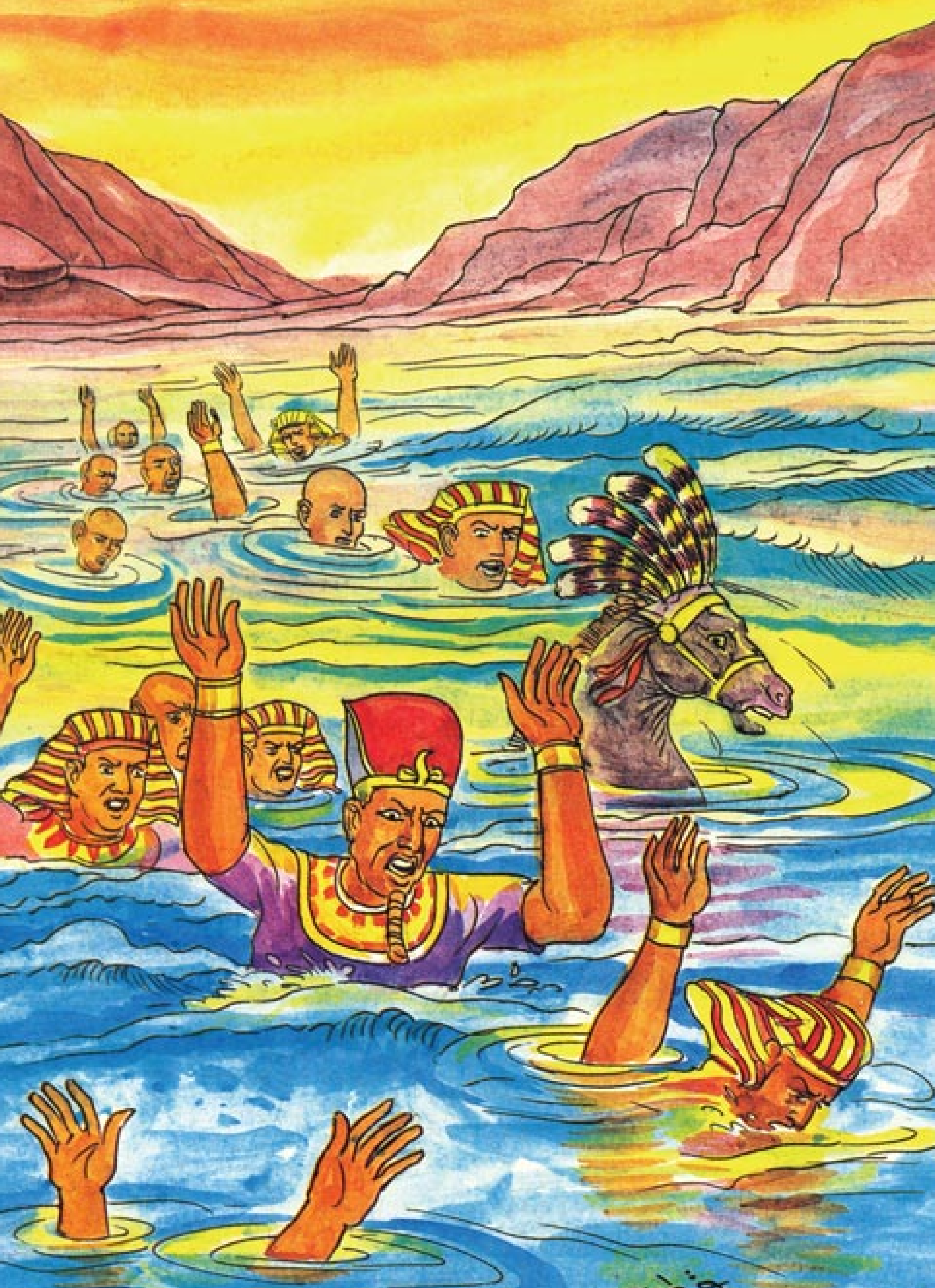
أمَّا فِرعَوْن فقد عَلِمَ بخرُوج موسَى وبنى إِسرائِيلَ، فأسْرَعَ وَمَعَه رجالٌ من حاشيته ولحِقَ بهم عِنْدَ البَحْر.

أمَّا موسَى وقومُه فقد خاضَ بهم البحْرَ فحفِظَهم اللَّه فانْفَلَقَ البحرُ ونَجَا موسَى ومَنْ مَعَهُ.

ثُمَّ جَاءَ فِرْعَونُ فخاضَ البحْرَ وراءَ موسَى فسالَ الماءُ واضْطَرَبَتِ الأمْوَاجُ، وغَرَقَ فرعَوْن..!

* * *

وَشَاءَتْ إِرادَةُ اللَّه – يا أبنائى – أنْ يكُونَ النَّصْر فى النِّهايَةِ لِلْمُؤْمِنِينَ، والهزيمةُ لِلْكَافِرِينَ.



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (١٠٤) حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لاَّ
أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِي بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٠٥)
قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (١٠٦) فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا
هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ (١٠٧) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ (١٠٨) قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ
فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (١٠٩) يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ
(١١٠) قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (١١١) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ
عَلِيمٍ (١١٢) وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لأَجْراً إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (١١٣)
قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (١١٤) قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ نَحْنُ
الْمُلْقِينَ (١١٥) قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا
بِسِحْرٍ عَظِيمٍ (١١٦) وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ
(١١٧) فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١١٨) فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانقَلَبُوا صَاغِرِينَ
(١١٩) وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (١٢٠) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٢١) رَبِّ مُوسَىٰ
وَهَارُونَ (١٢٢) قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُم بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي
الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (١٢٣) لأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ
خِلافٍ ثُمَّ لأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ (١٢٤) قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ (١٢٥) وَمَا تَنقِمُ مِنَّا
إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ (١٢٦) ﴾ .

الأسئلة

قال الوالد : لقد عرفنا الكثير عن بنى إِسرائيل وموسى عليه السلام كان نبيًّا فى بنى إِسرائيل ولكنه تربى فى مصر وبعثه الله رسولاً إِلى فرعون وقومه .

١– اذكر ما تعرف عن فرعون وماذا كان يدّعى ويقول لأهل مصر .

٢– يا فرعون إِنى رسول من رب العالمين . .

أكمل الآية التى فيها خطاب موسى لفرعون واذكر ما حدث لفرعون بعدها وماذا فعل .

٣– قدم موسى أدلة صدقه على رسالته ما هى هذه الأدلة وماذا كانت نتيجة تقديمها ؟

٤– هزم موسى سحرة فرعون فى مشهد عظيم ، انقل هذا المشهد فى كراستك بعبارتك أنت .

٥– آمن سحرة فرعون وأعلنوا إِسلامهم ، اذكر الآية التى تدل على ذلك .

درس النحو

قال الوالد : لا يزال حديثنا موصولاً مع الفعل المضارع ونواصبه وقد ذكرنا الأدوات الأربع التى تنصب بنفسها، ثم أربع أدوات أخرى من التى تنصب بأن مضمرة بعدها . . وبقى معنا :

٥- (واو المعية) وتسمى واو الجزاء والجواب . . مثل أقبِل وأحسنَ إليك . . فالواو حرف للمعية، وأحْسِنَ فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بأن بعد واو المعية، ويشترط فى هذه الواو الشروط التى ذكرناها فى فاء السببيبة .

٦- (أو) مثل لتجتهدنَّ أو ترسبَ، فالفعل هنا منصوب بأن مضمرة وجوبًا بعد أو، ويشترط فى نصب الفعل بعدها أن تكون أو بمعنى (إلا) إذا كان ما بعدها ينقص دفعة واحدة مثل لأهينن الكسول أو ينجح، أى إلا أن ينجح .

أو تكون (أو) بمعنى (إلى) إذا كان ما بعدها ينقص شيئًا فشيئًا مثل : ليلزمنَّ المدينة أو يدفع ما عليه .

فهذه الأدوات الستة تنصب المضارع بأن مضمرة بعدها وجوبًا .

ويلاحظ أن (أن) تضمر وجوبًا بعد خمسة أحرف هى : لام الجحود، حتى، فاء السببية، واو المعية، أو . وتضمر بعد لام التعليل .

قالت إِيمان: وما معنى إِضمارها وجوبًا أو جوازًا.

قال الوالد: تضمر وجوبًا أى لا يجوز أن تظهر إِطلاقًا بعد هذه الأحرف.. وأما إِضمارها جوازًا فمعناه أنها يجوز أن تظهر فنقول مثلاً بعد لام التعليل (ذاكرنا لأن ننجح) وإِن كانت ستبدو ثقيلة ولهذا أضمرت.

وإِلى اللقاء يا أبنائي في القصة التالية

(قوم موسى وقوم فرعون)

سلسلة
أطفالنا في رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة

١- الفاتحة أم الكتاب
٢- خليفة الله
٣- يا بنى إسرائيل
٤- بقرة بنى إسرائيل
٥- هاروت وماروت
٦- بيت الله
٧- قبلة المسلمين
٨- وقاتلوا فى سبيل الله
٩- طالوت وجالوت
١٠- قدرة الله
١١- امرأة عمران
١٢- وإذ قالت الملائكة يا مريم
١٣- ابنة عمران
١٤- عيسى فى السماء
١٥- نصر الله
١٦- اختبار الله
١٧- حياة الشهداء
١٨- صلاة الحرب
١٩- الأرض المقدسة
٢٠- قابيل وهابيل
٢١- مائدة من السماء
٢٢- هل يستوى الأعمى والبصير
٢٣- إبراهيم يبحث عن الله
٢٤- بنو آدم والشيطان
٢٥- أصحاب الجنة وأصحاب النار
٢٦- نوح عليه السلام وقومه
٢٧- هود عليه السلام وقومه
٢٨- صالح عليه السلام وقومه
٢٩- لوط عليه السلام وقومه
٣٠- شعيب عليه السلام وقومه
٣١- موسى عليه السلام وفرعون والسحرة
٣٢- قوم موسى وقوم فرعون
٣٣- موسى عليه السلام وبنو إسرائيل
٣٤- بنو إسرائيل عبدوا العجل
٣٥- سفهاء بنى إسرائيل
٣٦- موسى عليه السلام والأسباط
٣٧- ضحية الشيطان
٣٨- دفاع عن الرسول
٣٩- وعد الله
٤٠- توزيع الغنائم
٤١- قوة الصابرين
٤٢- أسرى بدر عتاب وفداء
٤٣- يوم الحج الأكبر.
٤٤- يوم حنين.
٤٥- عزير آية الله للناس.
٤٦- الشهور العربية والأشهر الحرم.
٤٧- وإذ يمكر بك الذين كفروا.
٤٨- لا تحزن إن الله معنا.
٤٩- المنافقون فى المدينة.
٥٠- خذ من أموالهم صدقة.
٥١- مسجد التقوى ومسجد الضرار.
٥٢- المسلمون فى ساعة العسرة.
٥٣- الثلاثة الذين خُلِّفوا.
٥٤- والله يعصمك من الناس.
٥٥- القرآن يتحدى.
٥٦- وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر.
٥٧- يا بنى اركب معنا.
٥٨- يوسف عليه السلام فى غيابة الجب.
٥٩- يوسف عليه السلام السجين المظلوم.
٦٠- سر قميص يوسف عليه السلام.
٦١- لقاء الأحبة.
٦٢- ثم استوى على العرش.
٦٣- حتى يغيروا ما بأنفسهم.
٦٤- زمزم نبع الأنبياء.
٦٥- مقام إبراهيم مصلًّى.
٦٦- ونبئهم عن ضيف إبراهيم.
٦٧- أصحاب الأيكة.
٦٨- فاصدع بما تؤمر.
٦٩- ويخلق ما لا تعلمون.
٧٠- وعلامات وبالنجم هم يهتدون.
٧١- رياحين البيوت شقائق الرجال.
٧٢- التى نقضت غزلها.
٧٣- سبحان الذى أسرى بعبده.
٧٤- فتية آمنوا بربهم.
٧٥- صاحب الجنتين.
٧٦- موسى عليه السلام والعبد الصالح.
٧٧- ذو القرنين.
٧٨- يا يحيى خذ الكتاب بقوة.
٧٩- واذكر فى الكتاب مريم.
٨٠- ذلك عيسى ابن مريم.
٨١- واذكر فى الكتاب إسماعيل.
٨٢- واذكر فى الكتاب إدريس.
٨٣- وكلهم آتيه يوم القيامة فردا.
٨٤- الوادى المقدس طوى.
٨٥- وجعلنا من الماء كل شيء حي.
٨٦- النار بردا وسلاما.
٨٧- حكمة سليمان عليه السلام
٨٨- وأيوب إذ نادى ربه.
٨٩- يونس عليه السلام فى بطن الحوت.
٩٠- سليمان عليه السلام وملكة سبأ.
٩١- موسى عليه السلام القوى الأمين.
٩٢- قارون وعاقبة المفسدين
٩٣- زيد... هو ابن حارثة.
٩٤- الأحزاب وجنود الله الخفية.
٩٥- جنات سبأ وجزاء الكفور.
٩٦- وفديناه بذبح عظيم.
٩٧- بيعة الرضوان وصلح الحديبية.
٩٨- جنة الدنيا ومتاع الغرور.
٩٩- أصحاب الأخدود والثابتون على الإيمان.
١٠٠- للبيت رب يحميه.

تطلب جميع منشوراتنا من وكيلنا الوحيد بالكويت والجزائر
دار الكتاب الحديث